

حرف العين

[١٥٢]

[الطويل]

- أرقتُ وقد نامَ الخَلِيُّ لِنَازِحِ تشَطَّتْ حِصَاةُ القَلْبِ فِي حَبِّهِ صَدَعَا (1)
وما شاقني إلا وميضُ غَمَامَةٍ تَطَلَّعَ مِنْ نَجْدٍ فَحَيَّا اللُّوِيَّ رَبِّعَا (2)
أشيمُ سَنَاهُ والسَّمَاءُ مُغِيَمَةٌ كَمَا اغرُورقتُ عَيني لِرويتِهِ دَمَعَا (3)
فذكّرني واللَّيْلُ يَندي جَنَاحُهُ بِمَعطِفِهِ خَفَقَا ومَبَسِمْهِ لَمَعَا
ومَسَحِبِ ذَيْلِ السَّحَابِ بِذِي الغُضَا بَرُودِ رُضَابِ المَاءِ أَحوي لَمي المَرعى (4)

- (1) الخلي: ضد الشجي، والخلي فارغ من هم أو عشق أو حب. تشطت: اتقدت شظاياها ناراً. حصة القلب: سويداؤه. صدعا: أجزاء متفرقة ممزقة.
(2) وميض غمامة: أراد أنه رأى برقاً وبادرة مما يحب؛ طلعت من بعيد لعلها تسقي الظمان، وري العاشق محبوبه.
(3) أشيم: أنظر وأنظع. اغرورقت: امتلأت دمعاً. وكلمة (دمعاً): تمييز منصوب أو منصوبة بنزع الخافض، بتقدير: (بالدمع).
(4) ذي الغضا: مكان مملوء بالأشجار - أشجار الغضى. رضاب الماء: الرضاب؛ الريق المرشوف، أحوى: في شفته سمره، وكذا (اللمى)، ولعله قصد أن المرعى قد أصبح أسود يابساً لعدم الغيث؛ وكذا القلوب إذا لم تجد الحبيب فإنها تموت.

فَقُلْ فِي أَنفِي قَدْ تَهَادَى كَأَنَّهُ إِذَا مَا ثَنَى أَعْطَاهُ حَيَّةٌ تَسْعَى (1)
وَمَاءٌ مَسِيلٌ سَائِلٌ لِقَرَارَةٍ فَبَيْنَا تَرَى مِنْهُ حُسَامًا تَرَى دِرْعَا

[١٥٤]

[الطويل]

أَجِبْتُ وَقَدْ نَادَى الْغَرَامُ فَاسْمَعَا عَشِيَّةً غَتَانِي الْحَمَامُ فَرَجَعَا (2)
فَقُلْتُ وَلِي دَمْعٌ تَرَقَّرَقَ فَانْهَمَى يَسِيلٌ وَصَبْرٌ قَدْ وَهَى فَتَضَعَضَعَا: (3)
أَلَا هَلْ إِلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ أُوْبَةٌ فَاسْكُنْ أَنْفَاسًا وَأَهْدَأْ مَضْجَعَا (4)
وَأَغْدُو بِوَادِيهَا وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى مَعَاطِفَ هَاتِيكَ الرَّبَى ثُمَّ أَقْشَعَا (5)
أَغَازِلُ فِيهَا لِلْغَزَالَةِ سُنَّةٌ تَحُطُّ الصَّبَا عَنْهَا مِنَ الْغَيْمِ بُرْقُعَا (6)
وَقَدْ فَضَّ عِقْدَ الْقَطْرِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ نَسِيمٌ تَمَشَى بَيْنَهَا فَتَضَوَّعَا (7)
وَبَاتَ سَقِيظُ الظِّلِّ يَضْرِبُ سَرْحَةً تَرِفُ بِوَادِيهَا وَيَنْضَحُ أَجْرَعَا (8)

- (1) أتى: ما يأتي من الماء ومعه، فيسهل، وأتى الشيء: سهله وصار ذلك يصد الماء كالدرع، وليس يفتحها. وفي الكلام تورية بعيدة الغور.
- (2) رجعا: الرجوع هو الصدى من صوت في مكان خال.
- (3) انهى: انههر. وهى: ضمعت. تضمضع: تشتت وتفرق.
- (4) أوبة: رجعة، فاسكن: الفاء سببية، وما بعدها منصوب بأن مضمرة.
- (5) أقشعا: عكس (نضح)؛ أي: انكشف وزال.
- (6) الغزالة: الشمس، وهنا حبيته؛ وفيها تورية. البرقع: قناع تلبسه الحرة، تحمي بها وجهها وتستره.
- (7) تلعة: ما ارتفع من الأرض. تضوعا: تضوع المسك: انتشرت رائحته.
- (8) سقيظ الكل: ما يسقط من الندى. سرحة: شجرة عظيمة. تنضح: ترش الماء. الجرعاء: رمال مستوية.

وَأَيْنَ فَنَا دَارِ إِلَيَّ حَسْبِيَبَةٍ وَحَسْبُكَ مُصْطَافَا هُنَاكَ وَمَرَبَعَا (1)
 لَقَدْ تَرَكْتَنِي بَيْنَ جَفْنِ جَفَا الْكَرَى وَجَنْبِ تَقْلَى لَا يُلَاثِمُ مَضْجَعَا
 أَقْلَبُ ظَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّنِي أَشِيمُ سَنَا بَرْقِ هُنَاكَ تَطْلَعَا (2)

[١٥٥]

[الطويل]

قال وكتب بها إلى الأمير أبي إسحاق:

سَجَعْتُ وَقَدْ غَنَى الْحَمَامُ فَرَجَعَا وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْ يُغْنِي لِأَسْجَعَا (3)
 وَأَنْدَبَ عَهْدًا بِالْمُشَقَّرِ سَالِفًا وَظَلَّ غَمَامٍ قَدْ تَقَشَّعَا (4)
 وَلَمْ أَدْرِ مَا نَبْكَي: أَرَسَمَ شَبِيَبَةٍ عَفَا أَمْ مَصِيفًا مِنْ سُلَيْمَى وَمَرَبَعَا (5)
 وَأَوْجَعُ تَوْدِيْعِ الْأَحْبَةِ فُرْقَةً شَبَابٌ عَلَى رُغْمِ الْأَحْبَةِ وَدَعَا
 وَمَا كَانَ أَشْهَى ذَلِكَ اللَّيْلَ مَرْقَدًا وَأَنْدَى مُحَيَا ذَلِكَ الصَّبْحِ مَطْلَعَا
 وَأَقْصَرَ ذَاكَ الْعَهْدَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَأَطْيَبَ ذَاكَ الْعَيْشَ ظِلًّا وَمَرْتَعَا
 زَمَانَ تَقْضَى غَيْرَ عَهْدٍ مَحَابِسِينَ تَسُومُ حَصَاةَ الْقَلْبِ أَنْ تَتَّصَدَعَا (6)

(1) فنا = فناء، حسبك: كافيك .

(2) أشيم سنا برق: أنظر لمعان البرق؛ فأتفاءل . . .

(3) سجعت: السجع: الكلام المقفى .

(4) المشقّر: بلدة بين شاطبة وبلنسية، فولد مؤلفنا وشاعرنا. تقشعا: انقشع: زال .

(5) نبكي: نندب وتذكر. عفا: اندثر. مصيفاً: مكان قضاء العطلة في الصيف. مربع:

منزل القوم، أو محل استراحتهم ومنتزههم .

(6) تسوم: ترعى وتحفظ .

- تَحَوَّلْتُ عَنْهُ لَا اخْتِيَاراً وَرَبِّمَا وَجَعْتُ عَلَى طَوْلِ التَّلْدِّدِ أَخْدَعَا (1)
 وَمَنْ لِي بَرْدَ الرِّيحِ مِنْ أْبْرِقِ الحِمَى وَرِيّ الخُزَامِيّ مِنْ أَجَارِعِ لَعْلَعَا (2)؟
 وَقَد فَاتَ ذَاكَ العَهْدُ إِلَّا تَذَكَّرَا لَوَانِي عَلَى ظَهْرِ المَطِيّ تَوَجَّعَا
 وَكُنْتُ جَلِيدَ القَلْبِ وَالشَّمْلُ جَامِعٌ فَمَا انْفَضَّ حَتَّى حَارَ فَارْفَضَ أَدْمَعَا (3)
 وَبَلَّتْ نِجَادِي عَبْرَةً مُسْتَهْلَةً أَكْفِكْفُ مِنْهَا بِالْبَنَانِ تَصَنَّعَا (4)
 وَإِنِّي وَعَيْنِي بِالظَّلَامِ كَحَيْلَةٍ لِأَبِي لِحَنْبِي أَنْ يُلَائِمَ مَضْجَعَا
 وَأَكْبِرُ شَأْنًا أَنْ أَرَى الصَّبْحَ أبيضاً بَعِينٍ تَرَى رَبِيعَ الشَّيْبَةِ بَلَقَعَا (5)
 كَاتِي لَمْ أَذْهَبَ مَعَ اللّهُو لَيْلَةً؛ وَلَمْ أَتَعَاظِ البَابِلِيّ المُشْعَشَعَا (6)
 وَلَمْ أَتْحَامَلْ بَيْنَ ظِلِّ بَسْرَحَةٍ وَسَجْعِ لَغْرِيْدٍ وَمَاءٍ بِأَجْرَعَا (7)
 وَلَمْ أَزِمِ آمَالِي بِأَزْرَقِ صَائِبٍ وَأَبْيَضِ بَسَامٍ وَأَسْمَرَ اصْلَعَا (8)

- (1) وجعت: أصبت بوجع. التلدد: التلفت يمئة ويسرة. اخدع: الأخدعان: عرقان في صفحتي العنق.
 (2) أبْرَقِ الحمى: مكان الحجارة والرمال في الحمى. ريّ الخزامى: مكان سقي الخزامى. أجارع: جمع (جرعاء)؛ وهي مكان فيه رمال. لعلع: جبل، كانت وقعة [معركة].
 (3) جليد القلب: شديده. ارفض: سال.
 (4) نجادى: النجاد: العرق المنصب. أكفكف: ككف الدمع: مسحه مرة بعد مرة.
 (5) بلقعا: لا حياة فيه ولا أنيس، فهي فقْرُ.
 (6) البابلي: نوع من الخمر منسوب إلى بابل، المشعشع: الممزوج بالماء، وشعشع الشراب: مزجه.
 (7) سرحة: شجرة عظيمة. أجرعا = أجرع وجرعاء: أرض رملية مستوية.
 (8) أزرق: وصف لفرسه، أبيض، بسام، أسمر، ..

- وأبْلَقَ خَوَارِ الْعِنَانِ مُطْهَمٍ طَوِيلِ الشُّوَى وَالسَّاقِ أَقْوَدَ أَتْلَعَا (1)
 جَرَى وَجَرَى الْبَرْقُ الْيَمَانِي عَشِيَّةً فَأَبْطَأَ عَنْهُ الْبَرْقُ عَجْزاً وَأَسْرَعَا
 كَانَ سَحَاباً أَسْحَمًا تَحْتَ لِبْدِهِ يُضَاحِكُ عَنْ بَرَقِ سَرَى فَتَصَدَّعَا (2)
 وَحَسِبُ الْأَعَادِي مِنْهُ أَنْ يَزْجُرُوا بِهِ مُغَيَّرًا غُرَاباً صَبَّحَ الْحَيَّ أَبْقَعَا (3)
 كَانَ عَلَى عِطْفِيهِ مِنْ خِلْعِ الشُّرَى قَمِيصَ ظَلَامٍ بِالصَّبَاحِ تَرَقَّعَا (4)
 رَكَّضْتُ بِهِ بَحْرًا تَدْفَعُ مَائِحًا؛ وَأَقْبَلْتُ أُمَّ الرِّالِ نَكْبَاءَ زَعْرَعَا (5)
 يُؤَلِّلُ مِنْ أُذُنٍ فَاذِنِ تَشَوَّفَا إِلَى صَرْخَةٍ مِنْ هَاتِفٍ أَوْ تَطَّلَعَا (6)
 كَانَ لَهُ مِنْ عَامِلِ الرَّمْحِ هَادِيًا مُنِيْفًا وَمِنْ ذُلُقِ الْأَسْتَةِ مَسَمَعَا (7)
 فَكَنْتُ مِنْهُ بِالتَّغْنِي عَلَى الشُّرَى أَمْسُحُ مِنْ أَعْطَافِهِ فَتَسَمَعَا
 وَلَمَّا انْتَحَى ذَكَرَ الْأَمِيرِ اسْتَحْفَهُ فَحَقَّقَ مِنْ لَحْنِ الصَّهِيلِ وَرَقَّعَا (8)

- (1) أبلق: فرس أبلق. فيه سواد وبياض. خوار العنان: سهل الانقياد. مطهم: تام الحسن. طويل الشوى: طويل اليدين والرجلين والأطراف. أقود: الذلول، المنقاد من الخيل يسير بسهولة. أتلع: هو الذي يمد عنقه في السير متطاولاً.
 (2) أسحم: أسود. لبدو: جلده.
 (3) صباح الغرام شؤم؛ هكذا يقولون. أبقع: فيه د وبياض؛ كالأبلق.
 (4) ترقعاً: صار كالرقعة، أسود، وأبيض.
 (5) مائحاً: قليل الماء، كأن البحر يدفع الماء من خشيته. أم الرال: كمطف أم ولد النعام عليه. نكباء: ريح. [وهذا البيت غير واضح].
 (6) يؤلل: يستمع ليقفز.
 (7) ذلق الأسته: الذلق من الأسته - الرماح - ذو الحدة.
 (8) ولما سمع هذا الفرس بذكر الأمير أسرع، وخفف صهيله وقلل أدباً معه.

- حَنِيناً إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْرَمُرْدَدَاً وَشَجَوّاً عَلَى الْمَسْرِيِّ الْقَصِيِّ مَرْجِعاً (1)
 فِي حُبِّ إِبْرَاهِيمَ أَعْرَبَ صَاهِلاً؛ وَفِي نَصْرِ إِبْرَاهِيمَ كَرَّ تَشِيْعاً (2)
 مَلِيكَ تَبَاهِي الْحَمْدُ وَشَيْأَ مُذْهَباً بِهِ وَتَرَاءَى الْمَجْدُ تَاجاً مُرْصَعاً
 عَشِيْتُ بِهِ أُنْدَى مِنَ الْمُزْنِ رَاحَةً وَأَطْيَبَ أَفْيَاءَ وَأَمْرَعَ مَرَبِعاً (3)
 مَلَسَى الْجُودُ فِي يُمْنَاهُ بَحْرًا وَرُبَّمَا تَدَقَّقَ فِي أَرْجَائِهَا فَتَدَقَّقَا
 وَأَعْدَى نَدَاهُ الْغَيْثُ فَانْهَلَّ وَإِكْفَا؛ وَحَبُّكَ مِنْ سُقْيَاهُ أَنْ سَجَمَا مَعَا (4)
 فَرُبَّ حَدِيثٍ عَنْ عُلاَهُ سَمِعْتُهُ وَمَا طَائِرُ الْبُشْرَى بِأَحْسَنَ مَسْمَعَا
 قِيَا شَائِمِي بَرَقِي تَوَضَّحَ مَوْهِنَا وَقَعَقَعَ إِرْعَاداً بِنَجْدِ فَاظْمَعَا (5)
 إِذَا كَفَّ مِنْ قَطْرِيكَمَا عَارِضَ النَّدَى وَرَاقُكَمَا بَرَقَ الْبَشَاشَةِ فَارْتَعَا (6)
 فَإِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَحْصَبُ ثَلْعَةً وَأَشْهَى نَدَى ظِلٌّ وَأَعْدَبُ مَكْرَعَا (7)
 وَحَسْبُكُمَا أَنْ قَدْ تَأَسَى بِهِ الْحَيَا فَعَاوَدَ مِنْ رُحْمَاهُ مَا كَانَ أَقْلَعَا (8)

(1) مرددًا: معيدًا، مرجعًا: معاودًا سيره البعيد.

(2) فعند ذكره: يسهل محبة. ولنصرته يسرع مؤيدًا.

(3) هذا الملك أكثر سخاء من السحاب، وقرن طيب، وجيرته خصب وخير.

(4) حتى كأن الغيث قد شاكله فانهمل سخياً، سجماً معاً: سالا، فذاك بمائه، وهذا بعبطائه.

(5) شائمي برق: يا ناظرين إلى البرق تفاؤلاً، وقد سمعنا الرعد، فطمعنا في ذلك...

(6) وقربت سحب وغيوم وريح المطر، والبرق؛ وكان الخير.

(7) فإن كرم أبي إسحاق عظيم وهو ظاهر في أرضه، فهو أشهى وأعذب... هكذا يتزلف إليه، ويكثر من الشاء والمغالات!!

(8) العجا: المطر، ويدعي أن المطر قد تعلم الكرم منه!! عجيب.

وَعَزَّ الْهُدَى مِنْهُ بِأَمْجَدَ أُوحِدٍ طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ أْبْلَجِ أَرْوَعًا (1)
 أَحَلَّ بِهِ الْعُودَ السَّلِيبَ سَمَاحَةً وَأَحْرَمَ مَطْرُورَ الظُّبَا لَا تَوْرَعًا (2)
 إِذَا دَبَّ أَحْفَى مِنْ خِيَالِ مَكِيدَةٍ تَصَوَّبَ أَسْرَى مِنْ شِهَابٍ وَأَطْلَعَا
 وَمَا السَّيْفُ مِنْ كَفِّ الْكَمِيِّ مَجْرَدًا بِأَسْطَى وَرَاءَ النَّقِيعِ مِنْهُ وَأَسْطَعَا (3)
 دَعَا بِاسْمِهِ دَاعِيِ الْحَفِيفَةِ وَالنَّدَى فَلَبَّى عَلَى شَرِيحِ الشَّبَابِ وَأَهْطَعَا (4)
 وَهَبَّ كَمَا هَبَّ الْحُسَامُ شَهَامَةً؛ وَعَبَّ كَمَا عَبَّ الْخِضْمُ تَبَّرَعَا
 وَجَرَّ بِهِ ذَيْلَ الْخَمِيسِ ابْنَ غَابَةِ تَرَدَّى غُلَامًا بِالْعُلَى وَتَلَفَعَا (5)
 وَدَاسَ الْعَدَى رِكْضًا وَأَجْرَى إِلَى الْوَعَى بِأَطْوَعٍ مِنْ يُمْنَاهُ فِعْلًا وَأَطْبَعَا
 فَلَمْ يُدْرَأِ أَيُّ مِنْهُمَا التَّصَلُّ مَنْطِقًا فَصِيحًا وَإِفْرِنْدًا كَرِيمًا وَمَقْطَعًا (6)
 فَشَيْدَ مِنْ ذَاتِ الْمَكَارِمِ وَابْتَنَى؛ وَرَقَّةَ فِي جَنْبِ الْإِلَهِ وَرَقَعَا (7)
 وَخَفَّضَ مِنْ صِيَتِ الْأَبِيِّ وَصَوْتِهِ؛ وَزَلَّزَلَ مِنْ رُكْنِ الْعَصِي وَضَعُضَعَا (8)
 وَالْقَتَّ إِلَيْهِ بِالْمَقَادَةِ قَادَةٌ تَطَامَنَ مِنْ أَعْنَاقِهَا مَا تَرَفَعَا (9)

(1) نجاد السيف: حمائله.

(2) مطرور: جوانب.

(3) الكمي: الشجاع. أسطى: أكثر سطوة.

(4) أهطع: هطع: مدّ عنقه، وصوّب رأسه.

(5) ذيل الخميس: مؤخرة الجيش. ابن غابة: الأسد. تلقع: شمله.

(6) أي: لم يُعرف؛ أي واحد [الممدوح أم السيف] هو الأقوى.

(7) رقه عاش برفاهية، لكن ضمن مرضاة الله.

(8) نصر الحق وأهله، وأذل العصيان وأهله، وفتت قوتهم.

(9) تطامن: خضع وذل.

- وَدَّلَ مَنْ أَخْلَاقِهِ كُلُّ رَضِيٍّ فَاصْبَحَ خَوَّازِ الشَّكِيمَةِ طَيِّعًا (1)
 فَمَنْ مُبْلَغُ الْإِيَامِ عَنِّي أَنَسِي تَبَوَّأْتُ مِنْهُ حَيْثُ شِئْتُ تَمْتَعًا
 وَطَرْتُ ثَنَاءً وَاطْلَعْتُ ثَنِيَّةً فَأَشْرَفْتُ إِبْضَاعًا وَأَشْرَفْتُ مَوْضِعًا (2)
 وَهَلْ بَقِيَتْ لِلنَّفْسِ إِلَّا اِطْلَاعَةٌ إِلَى الْقَلَمِ الْأَعْلَى يَحُطُّ مَوْقِعًا؟
 فَمَا الْقَمَرُ السَّارِي بِأَجْمَلِ عُرَّةٍ؛ وَلَا الْوَابِلُ الْغَادِي بِأَكْرَمِ مَصْنَعًا
 فَهُنْتُ عَيْدًا قَدْ تَلَقَّاكَ قَادِمًا وَلَمْ يَكْ لَوْلَا أَنْ طَلَعْتَ لِيَطْلُعًا (3)
 وَحَسْبُكَ جَدَّ قَدْ أَظْلَكَ قَادِمًا فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ فَيَسْمَعَا
 وَحَيَّاكَ مِنْ فَرَعٍ لِأَشْرَفِ دَوْحَةٍ نَسِيمٌ كَأَنْفَاسِ الْعِذَارَى تَضْوَعًا (4)
 يُبْلَعُ مِنْ حُوطِ الْأَرَاكِةِ مَعْطَفًا؛ وَيَمْسَحُ مِنْ مَسْرَى الْعِمَامَةِ مَدْمَعًا (5)

[الطويل]

[١٥٦]

قال يمدح أبا إسحاق ابن أمير المسلمين ويذكر محاصرته لحصن المؤريلة وبينه
 بتقلده كورة أشبيلية:

أرأيتك أمضيت أم حُسامك يقطعُ ومراكك أبهى أم حديثك يُسمعُ (6)؟

- (1) دذل كل صعب، وتواضع وصار مطيعاً مهذباً.
- (2) إبضاعاً: أصلاً وولداً؛ أي هو ذو شرف في الأهل والمكانة.
- (3) فالعيد بليقاء، والفرح بروياه، ولولاه ما كان عيد ولا فرح.
- (4) تضوعاً: ريحاً طيبة، تضوع المسك: فاح أريجاً.
- (5) حوط: غصن ناعم. فهو أرق من الغصن، وأكرم من السحب، ...
- (6) بل: رأيك ماضٍ، وحسامك قاطع، وطلعتك بهية، وحديثك مسموع.

وكلّ له في جانبِ المُلكِ مَسَلِّكَ كَرِيمٌ ومن نَفْسِ الإِمَارَةِ مَوْقِعُ
 لَكَ الخَيْرُ ما أَهدَاكَ وَالتَّهَمُ صَانِبٌ يَطِيئُشُ وما أَعَدَاكَ وَالخَيْلُ تَمَزَعُ⁽¹⁾
 وَلَا غَيْرَ أَطْرَافِ الأَيْسَةِ مِقْوَلٌ يُبِينُ وَلَا غَيْرَ الفَرَائِصِ مَسْمَعُ
 وما الوَشْيُ حُسناً غَيْرَ بِيضِ محاسِنِ لَيْسَتْ على عِطْفِي عُلاكُ وَتَخْلَعُ
 وَلَا النَجْمُ نأياً غَيْرَ ذُرْوَةِ معْقِلِ تَذوُدُ العِدَى عن جَانِبِيهِ وَتَمْنَعُ⁽²⁾
 تَفُوتُ رَجاءَ المُرتَجِينَ وَعُودُهُ وَيَدْنُو بِهِ سَعْدُ الأَمِيرِ فَيَطْمَعُ⁽³⁾
 أَحظَّتْ بِهِ حَصَرَ الإِحاطَةِ مُضِعِفاً تُزَلِزِلُ مِنْ أركانِهِ وَتُضَعِضِعُ⁽⁴⁾
 وَأَمطَرَتْهُ غَيْثاً مِنَ العَيْثِ وَإِكفاً يُظَاهِرُهُ وَبَلُّ مِنَ النِّبْلِ يَهْمَعُ⁽⁵⁾
 تَضَمَّ جَنَاحَ الجَيْشِ حَوْلِيهِ ضَمَّةً تَكَادُ بِها أَضْلاغُهُ تَتَّقَعِقُ
 فَكَمَ ضَرْبَةَ فَوْهَاءِ نَمٍّ وَمُقْلَةٍ جَرَتْ هذِهِ تَدْمَى وَهَاتِيكَ تَدْمَعُ⁽⁶⁾
 وَلَا بِأَسَ إِلاَّ مِنْ سَيْوفِكَ تُنْتَضَى وَلَا سَعْدَ إِلاَّ فِي رِمَاحِكَ تُشْرَعُ
 وَهَلْ أَنْتَ إِلاَّ رَحْمَةُ اللهِ تَنْكُفِي عَذاباً على أَهْلِ المَعاصِي فَتَقْمَعُ⁽⁷⁾؟

- (1) في الخير والهدى سهمك صائب. وللأعداء شرك نازل بهم، وخيلك نازلة بساحتهم. تمزع: تسرع.
- (2) ليس النجم أعلى منك منزلة، إذ حمت الديار ومنعت الفساد.
- (3) إذا توعدت: عفا، إذا وعد بالخير: وفي.
- (4) لقد أحطت بأعدائك، وزلزلت أركانهم، وقطعت أوصالهم.
- (5) أنزلت على عدوك وابلاً من الويل، يؤيده: غزارة النبل، والسهام كأنها المطر.
- (6) فوهاء: كشعلة النار، ثم: هناك. الضربة: تسبب سيل الدم. والعين: تسبب في سيل الدمع.
- (7) تنكفي: = تنكفيء: تنصب صباً.

فكَمْ جِرْزٍ عَزُّ قَدْ غَشِيَتْ بَبِطْشَةٍ تُصِمَّ الْعِدَى رَجَائُهَا حِينَ تُسْمَعُ (1)
 وَغَادَرْتُهُ مِنْ مَعْقِلٍ وَهُوَ مَعْقَرٌ لِمُعْتَقْدِيهِ مَصْنَعًا وَهُوَ مَصْرَعٌ
 فَأَنْجَزَ فِيهِ مَوْعِدَ السَّيْفِ فَاتِكَ يَهُونُ عَلَيْهِ الْجَانِبُ الْمُتَمَنِّعُ
 وَأَهْوَى بِهِ طَيْبُ الْحَدِيثِ فَنَشَرُهُ يَخْبُ بِهُ رَكْبُ الثَّنَاءِ وَيُوضَعُ (2)
 إِذَا هَزَّ أَعْطَافَ الْمَعَالِي حَسِبْتُهُ يُدِيرُ بِهَا كَأْسًا عَلَيْهِ تُشَعِّعُ
 وَحَسْبُكَ مِنْ فَلَجٍ لِأَبْيَضٍ وَاضِحٍ يُعِيدُ وَيُبْدِي فِي الْمَعَالِي فَيُبْدِعُ (3)
 وَيَارُبَّ جَيْشٍ لِلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ عُبَابٌ خِضَمٌ قَدْ طَمَى يَتَدَفَّعُ
 عَرَضَتْ لَهُ وَاللَّيْثُ دُونَكَ جُرَاةٌ فَأَجْفَلَ إِجْفَالَ التَّعَامَةِ يَجْزَعُ (4)
 وَلَقَيْتُهُ رِيحَ الْمَهَابَةِ بَارِحًا فَاقْلَعَ إِقْلَاعَ الْعِمَامَةِ تَقْشَعُ
 وَأَدْبَرَ لَا يُلْوِي عَلَى مَتَعَذِّرٍ حِذَارَ فَتَى يَسْرِي إِلَيْهِ فَيُسْرِعُ (5)
 وَقَدْ جَالَ دَمْعُ الْقَطْرِ فِي مُقْلَةِ الدَّجَى وَلَفَّتْ نَوَاصِي الْخَيْلِ نَكْبَاءَ زَعَزَعُ (6)
 لَهُ مِنْ صُدُورِ الْأَعُوجِيَّةِ وَالقَنَا شَفِيعٌ إِلَى نَيْلِ الْأَمَانِي مُشْفَعُ (7)

- (1) ففي قوته هيبه تردع الظالمين، وبمجرد ذكرك تهتز وتصم آذانهم لشدتها.
- (2) يخب... ويوضع: يسرع في نشره.
- (3) فلج: نصر، فنصره متجدد دائم.
- (4) الأسد أقل جرأة من هذا الأمير، فصار عدوه كالنعامة خائفاً. أجفل: أسرع مضطرباً.
- (5) وأسرع لا يلوي على شيء، يريد السلامة؛ خوفاً ممن يتابعه.
- (6) نكباء: ريح بين تيارين، وهكذا الخيل؛ تتزعزع، ولا تدري في أي طريق تجري لاضطرابها.
- (7) الأعوجية: الأعوج: اسم فرس، ينسب إليه الفرسان الكُمامة.

- وَلَقَّرَهُ فِي مُلْتَقَى الْحَيْلِ سَاعِدٌ أَلْفٌ وَقَلْبٌ بَيْنَ جَنْبَيْهِ أَصَمْعٌ⁽¹⁾
 وَأَبْيَضٌ يَتْلُو سُورَةَ الْفَتْحِ يُنْتَضِي وَيَسْتَقْبِلُ الْفَرْقَ الْكَرِيمَ فَيْرَكْعُ⁽²⁾
 وَمُنْجَرِدٌ ضَخْمُ الْجُزَارَةِ أَوْحَدٌ يَطِيرُ بِهِ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ أَرْبَعٌ⁽³⁾
 وَحَصْدَاءُ تَزْرِي بِالسَّنَانِ حَصِينَةٌ وَوَجْهُ وَقَاحٌ بِالْحَدِيدِ مُقَنَّعٌ⁽⁴⁾
 رَتَعَتْ عَلَى حُكْمِ السَّمَاكِ بَرْنِعِيهِ وَمَرْبِعُ أَبْنَاءِ السَّمَاكِ مَرْتَعٌ
 وَعُجَّتْ عَلَيْهِ عَوْجَةُ الضَّبِّ شَاقَهُ بَرِيقٌ تَرَاءَى آخِرَ اللَّيْلِ يَلْمَعُ⁽⁵⁾
 وَلَمْ أَرِدِ الْأَوْشَالَ أَنْقَعُ غُلَّةً وَيُمنَى أَبِي إِسْحَاقَ لِلْبَحْرِ مَنبَعٌ⁽⁶⁾
 وَهَضْبَتُهُ أَحْمَى جَنَاباً لَخَائِفٍ؛ وَأَبْطَحُهُ أَنْدَى مُرَاداً وَأَمْرَعُ
 فَمَنْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ وَالصَّبِيحِ أَبْلَجُ؛ وَمَنْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَقِّ أَصْدَعُ؟
 إِمَامٌ تَدَانِي رَاقَةً وَسَمَابَهُ إِلَى الْمَجْدِ بَيْتِ طَاوَلِ النَّجْمِ أَرْوَعُ
 تَجَلَّى وَمَنْ بَطْحَاءِ مَكَّةَ حَنَّةً إِلَيْهِ وَلِلْبَيْتِ الْحَرَامِ تَطْلُعُ⁽⁷⁾
 تَرَى لِقْرِيشٍ فِيهِ بَرَقَ مَخْبِلَةٌ يَلْوُحُ وَعِرْقاً لِلْخِلَافَةِ يَنْزَعُ⁽⁸⁾

(1) ظفّره: أيّده. ألف: متآلف، قوي. أصمغ: ذكي، حازم.

(2) سورة الفتح يسن قراءتها وقت المعارك، استبشاراً بالنصر. ينتضي: يتقدم بثبات. ويستقبل: أي: يسجد لله، داعياً، سائلاً التأيد.

(3) الجزارة: الأطراف. منجرد: فرس قصير الشعر.

(4) الحصداء: الدرع المحكمة، وقاح: ضلّب.

(5) رتعت: نشأت وتربيت. عجت عليه: عدت والتويت نحوه وقصدته.

(6) الأوشال: جمع (وشل): الماء القليل.

(7) حنة إليه: حين.

(8) عرقة ينزع ويتمي إلى الخلفاء؛ لأنه من نسلهم، وهم جدوده وأصوله.

- أما وأيادٍ أنطقتني بحمديه وقد طوّقتني والحمامة تسجع⁽¹⁾
 لئن هزّ من أرجاء حمص مسرة حديث بملقاه إليها يرجع⁽²⁾
 لقد ناب منا والخطوب ممضة وشيك نواه والحوادث توجع⁽³⁾
 وفارقني صبري لذكرى فراقه؛ وشافهني قبل الوداع تودع⁽⁴⁾
 وكنت جماد العين أجهل ما البكى فعلمني داعي النوى كيف تدمع⁽⁵⁾
 فاستودع الله الأمير ومهجة أشيعها في من هناك أشيع
 وهناتها من دار ملك وهنتت به ملكاً والله يعطي ويمنع⁽⁶⁾

[١٥٧]

[الكامل]

- أذن الرحيل بلقية لوداع؛ إن الليالي نزرّة الإمتاع⁽⁶⁾
 فأظلت غص أناملي أسفاً على زمن خلا منه قصير الباع⁽⁷⁾
 لم ينفصم عن ضمة لإقامة إلا إلى تعنيقة لزماع⁽⁸⁾

- (1) أياد: قوة. طوّقتني: أيدتني... تسجع: رددت صوتها، وهدرت.
 (2) حمص الأندلس وليست حمص سوريا؛ يرجع: يعاد، ويجدد الشوق.
 (3) ممضة: موجعة، جارحة. وشيك نواه: قرب بعاده.
 (4) جماد العين: أي: لا تبكي لي عين، ولا أعرف البكى، النوى: الفراق والبعد.
 (5) [وهناتها] بهذا الملك، وهذا من عطاء الله وفضله.
 (6) وإذا سخر الكريم سعيداً لأناس فإنهم سعداء
 (7) نزرّة: قليلة.
 (8) غص أنامله أسفاً وحسرة. قصير الباع: قويه.
 (9) تعنيقة: معانقة. لزماع: لخوف فراق.

[١٥٨]

[الكامل]

قال من قصيدة كتب بها إلى ابن عائشة:

مِنْ لَيْلَةٍ لِلرَّعْدِ فِيهَا صَرْخَةٌ لَا تُسْتَطَابُ وَلِلْحَيَا إِيقَاعٌ^(١)
 خَلَعْتُ عَلَيَّ بِهَا رِدَاءَ غَمَامَةٍ رِيحٌ تُهْلِكُهُ هُنَاكَ صِنَاعٌ^(٢)
 وَالصَّبْحُ قَدْ صَدَعَ الظَّلَامَ كَأَنَّهُ وَجَهُ وَضِيءٌ شَفَتْ عَنْهُ قِنَاعٌ
 فَرَقَلْتُ فِي سَمَلِ الدَّجَى وَكَأَنَّمَا قَزَعُ السَّحَابِ بِجَانِبَيْهِ رِقَاعٌ^(٣)
 وَدَفَعْتُ فِي صَدْرِ الدَّجَى عَنْ مَطْلَبٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الذَّهْرِ فِيهِ قِرَاعٌ^(٤)
 وَقَبَضْتُ ذَيْلِي رَغْبَةً عَنِ مَعْتَرٍ عُوجِ الطَّبَاعِ كَأَنَّهُمْ أَضْلَاعٌ
 جَارِينَ فِي شَوْطِ الْعِنَادِ كَأَنَّهُمْ سَبِيلٌ تَلَاظَمَ مَوْجُهُ دَقَاعٌ
 يَرْمُونَ أَعْطَافِي بِنَظَرَةِ إِحْنَةٍ وَقَدَّتْ كَمَا تُذَكِّي الْعَيُونَ سَبَاعٌ^(٥)
 أَفْرَعْتُ مِنْ كِلْمِي عَلَى أَكْبَادِهِمْ قَطْرَ أَلْهُ أَسْمَاعُهُمْ أَقْمَاعٌ^(٦)
 وَوَصَلْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى كَأَنَّا مِعْصَمٌ وَذِرَاعٌ^(٧)

(1) الحيا: المطر.

(2) صناع: ذات إيقان في صنعها وعملها.

(3) رفلت: جررت ذيلي خيلاء، سمل: نهاية. قزع: قطع.

(4) قراع: صراع وخصومة.

(5) أعطافي: جوانبي. إحنة: حسد، وحقد. تذكي: تحدد وتوجج. سباع: جمع (سبع)؛ حيوان مفترس.

(6) أسماعهم أقماع: أي: هم مثل قمع القول؛ يقولون دون معرفة حيث يرددون ما يسمعون.

(7) كأننا = كأننا. معصم وذراع: أي: صرنا يداً واحدة.

فَظْفَرْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَشِيِّ بِصَاحِبِ خَلَفَ الشَّبَابِ فَلِي إِلَيْهِ نِزَاعُ
 قَدْ كُنْتُ أُغْلِي فِي ابْتِياعِ وَدَادِهِ لَوْ أَنَّ أَعْلَاقَ الْوَدَادِ تُبَاعُ⁽¹⁾
 وَإِلَيْهَا غَرَاءٌ لَوْ لَا حُسْنُهَا لَمْ تُفْتَقِ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ⁽²⁾
 عَبَقْتُ بِهَا فِي كُلِّ كَفِّ زَهْرَةٌ فُتِقَتْ لَهَا مِنْ خَمْسِهَا أَقْمَاعُ



(1) أُغْلِي: لا أسترخص، وأبذل ما بوسعي. أَعْلَاق: نفائس ومكارم.

(2) إِلَيْهَا غَرَاءٌ: إِلَيْكَمَا: اسم فعل أمر، غَرَاءٌ: مفعول به.